مركز حمورابي

عودة وازدهار تنظيم القا_عدة في أفغانستان

عودة وازدهار تنظيم القا_عدة في أفغانستان

يستفيد مهندسو هجمات 11 سبتمبر من مناجم الذهب والأحجار الكريمة في الدولة التي تقودها طالبان.

بقلم لين أودونيل، كاتبة عمود في فورين بوليسي وصحفية ومؤلفة أسترالية.
ترجمة: صفا مهدي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

15 نيسان **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

عاد تنظيم القاعدة إلى استخدام استراتيجياته التقليدية في أفغانستان، ممارسة نشاطه كما كان يفعل قبل هجمات 11 سبتمبر. فهو يدير معسكرات تدريب للمقاتلين، ويشارك في تقاسم الأرباح مع طالبان من الأنشطة غير المشروعة مثل تجارة المخدرات والتعدين والتهريب، وتوجيه العائدات إلى الجماعات الجهادية المتحالفة في مختلف أنحاء العالم.

حسب التقرير الغير منشور،الذي تم تداوله بين الدبلوماسيين الغربيين ومسؤولي الأمم المتحدة يوضح مدى اتساع نشاط تنظيم القاعدة داخل اراضي طالبان، حيث يستغلون الثروات الطبيعية لأفغانستان ويسرقون المساعدات الدولية الموجهة لمساعدة الأفغان المحتاجين. تم إعداد هذا التقرير من قبل شركة خاصة لتحليل التهديدات مقرها لندن، ولم يتم الكشف عن هوية مديريها. تم التحقق من نتائج التقرير من قبل مصادر مستقلة وتم تقديم نسخة منه لمجلة "فورين بوليسي". تأسس هذا التقرير على أساس بحث أجري داخل أفغانستان في الأشهر الأخيرة، ويتضمن قائمة بكبار العملاء في تنظيم القاعدة والأدوار التي يلعبونها في إدارة طالبان.

لتحقيق طموحاته، يحصل تنظيم القاعدة على عشرات الملايين من الدولارات أسبوعيًا من مناجم الذهب في مقاطعتي بدخشان وتخار شمال أفغانستان، حيث يعمل عشرات الآلاف من العمال ويحميهم أمراء الحرب المتحالفون مع طالبان. يشكل هذا الدخل نسبة 25 في المائة من إجمالي عائدات مناجم الذهب والأحجار الكريمة، وتم تحديد موقع 11 منجمًا للذهب في التقرير.

تتم مشاركة الأموال مع تنظيم القاعدة من قِبَل فصيلي طالبان: فصيل كابل بزعامة سراج الدين حقاني، وفصيل قندهار بزعامة الزعيم الأعلى هبة الله أخوندزادا. يُظهر ذلك أن كل من الزعيمين، اللذين يُعتبران الخصم الرئيسيين لبعضهما البعض، يرون علاقة وثيقة مع تنظيم القاعدة من خلال تعزيز مصالحهم الشخصية والجماعية.

وحسب ما وضح في التقرير إن حصة طالبان الشهرية من مناجم الذهب تتجاوز 25 مليون دولار، على الرغم من أن هذه الأموال «لا تظهر في ميزانيتها الرسمية». ونقلاً عن مصادر ميدانية، تقول إن الأموال «تذهب مباشرة إلى جيوب كبار مسؤولي طالبان وشبكاتهم الشخصية». وتقول إنه منذ أن بدأت المناجم العمل في أوائل عام 2022، بلغ إجمالي حصة القاعدة 194.4 مليون دولار.

بعد استيلائها على السلطة في أغسطس 2021، قامت طالبان بدمج عدد كبير من الجماعات الإرهابية المدرجة في قواتها، والتي كانت تقاتل إلى جانبها ضد الحكومة الأفغانية المدعومة من الولايات المتحدة. وعلى الرغم من ذلك، فقد نفت إدارة بايدن باستمرار وجود أي تأكيد على إعادة تشكيل تنظيم القاعدة في أفغانستان، أو حتى على العلاقة المستمرة بين طالبان وتنظيم القاعدة.

لكن يبدو هذا الإنكار غير مقنع في ضوء التراكم المتزايد للأدلة على الارتباط المتنامي بين طالبان وتنظيم القاعدة. أبلغ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والمفتش العام الخاص لإعادة إعمار أفغانستان (SIGAR)، الذي تم تكليفه من قبل الكونغرس الأمريكي، بشكل متكرر عن العلاقة التعاونية لطالبان مع العديد من الجماعات الإرهابية المحظورة، بما في ذلك تنظيم القاعدة.
تشير قلة من الخبراء إلى أن التأكيدات التي قدمها قادة طالبان خلال المفاوضات مع الرئيس السابق دونالد ترامب، والتي أدت في النهاية إلى التراجع الأمريكي، بشأن انتهاء علاقتهم بتنظيم القاعدة، كانت مجرد تصريحات لتبرير الانسحاب الأمريكي. فعندما استعادت طالبان السلطة، أصبحت هذه العلاقة مرة أخرى على الساحة الدولية.

أشعل مقتل أيمن الظواهري، الخليفة السابق لتنظيم القاعدة، عناوين الأخبار العالمية في 31 يوليو 2022، عندما قتل في غارة جوية أمريكية بواسطة طائرة بدون طيار أثناء وجوده بجوار نافذة في فيلا في كابول. كان الظواهري متواجدا بعقار يمتلكه حقاني، رئيس شبكة حقاني، التي تتمتع بحكم ذاتي إلى حد كبير، ويعتبر عضوًا في الهيكل القيادي لتنظيم القاعدة. يشغل أيضًا منصب نائب زعيم طالبان ووزير داخليتها، حيث يشرف على الأمن.
والآن، بعد أن أصبح بإمكانهم العمل دون أن يخشوا العقاب، تقول التقارير إن طالبان تزود قادة تنظيم القاعدة ونشطاءها مرة أخرى بكل ما يحتاجون إليه، بدءًا من الأسلحة وصولاً إلى الزوجات والسكن وجوازات السفر، وحتى الوصول إلى شبكة التهريب الواسعة التي تم بناؤها على مدى عقود لتسهيل عمليات التهريب. إنها إمبراطورية الهيروين التي شكلت مصدر تمويل أساسي لحروب طالبان.

تم تخصيص الطرق مرة أخرى لاستقبال الميثامفيتامين والأسلحة والنقود والذهب وغيرها من المواد المهربة ذات التكلفة المنخفضة والعائد المرتفع. ويقوم المتشددون بالتنقل من اليمن وليبيا والصومال والأراضي الفلسطينية عبر معسكرات تدريب تنظيم القاعدة التي تم إحياؤها منذ استيلاء طالبان على السلطة. وتتولى المديرية العامة للاستخبارات التابعة لطالبان تأمين الأمن.

ويتضمن التقرير قائمة بأسماء قادة تنظيم القاعدة، حيث كان بعضهم مساعدين لأسامة بن لادن أثناء إقامته في أفغانستان أثناء التخطيط لشن هجمات على الولايات المتحدة. وقد عجلت هذه الأنشطة الفظيعة بالغزو الذي قادته الولايات المتحدة والذي دفع أسامة بن لادن وقيادة طالبان إلى الفرار إلى باكستان، حيث تم إيواؤهم وتمويلهم وتسليحهم من قبل وكالة الاستخبارات الباكستانية المشتركة.

قال هانز جاكوب شندلر،المدير الأول لمشروع مكافحة التطرف ومقره برلين ونيويورك وخبير في الإرهاب: "تظهر نتائج التقرير، كما هو متوقع، أن قيادة طالبان لا تزال مستعدة لحماية ليس فقط قيادة تنظيم القاعدة ولكن أيضًا المقاتلين، بما في ذلك المقاتلين الإرهابيين الأجانب من قائمة طويلة من المنتسبين إلى تنظيم القاعدة".وأضاف شندلر :"من الواضح أن طالبان لم تغير موقفها تجاه الإرهاب الدولي، ولا سيما تنظيم القاعدة".

يعتقد العديد من المحللين أن قرار الرئيس جو بايدن بالالتزام باتفاق ترامب للانسحاب أدى إلى أن تصبح أفغانستان حاضنة للتطرف والإرهاب. وأعرب قادة الدول المجاورة والإقليمية، بما في ذلك إيران وباكستان وروسيا والمملكة العربية السعودية ودول في آسيا الوسطى، عن قلقهم بشأن التهديد الذي تشكله طموحات طالبان عبر الوطنية. ودعت شخصيات الأمم المتحدة، بما في ذلك المقرر الخاص ريتشارد بينيت، مرارًا وتكرارًا إلى قمع طالبان للحقوق والحريات وسجن وقتل المعارضين المتصورين.

في فبراير/شباط، أصدر معهد جورج دبليو بوش التقرير الأول في سلسلة "الدولة الأسيرة" المكونة من ثلاثة أجزاء بعنوان "الفساد والنهب في أفغانستان تحت حكم طالبان"، والذي يوصي باتخاذ الولايات المتحدة والأمم المتحدة إجراءات لكبح جماح تجاوزات طالبان. ويدعو التقرير الولايات المتحدة وحلفائها إلى "الضغط على العناصر الأجنبية التي تساعد طالبان في الفساد وغسل السمعة لوقف تسهيل أنشطة التجارة الاقتصادية الفاسدة، والاتجار غير المشروع، ونقل وإخفاء الثروات الشخصية خارج أفغانستان".

يشير التقرير بشكل واضح إلى أن الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة الأخرى "يجب أن تطالب بقدر أكبر من المساءلة حول كيفية إنفاق المساعدات وتوزيعها"، ويحث المانحين الدوليين على دعم المجتمع المدني، الذي دمرته حركة طالبان.

إنها إشارة إلى مليارات الدولارات من المساعدات التي تم إرسالها إلى أفغانستان منذ انهيار الجمهورية - بما في ذلك، بشكل مثير للجدل، 40 مليون دولار نقدًا كل أسبوع، مما ساعد في الحفاظ على استقرار العملة المحلية على الرغم من الانهيار الاقتصادي. قالت SIGAR إن الولايات المتحدة هي الداعم الأكبر، حيث قامت بتحويل أكثر من 2.5 مليار دولار إلى البلاد في الفترة من أكتوبر 2021 إلى سبتمبر 2023. قدمت فورين بوليسي تقارير مكثفة عن سرقة طالبان المنهجية للمساعدات الإنسانية الخارجية لإعادة توزيعها على المؤيدين، مما أدى إلى تفاقم الفقر المدقع.
تعد ورقة معهد بوش واحدة من الدراسات القليلة الشاملة لتأثير عودة طالبان إلى السلطة للدعوة العلنية للجماعة لمواجهة عواقب أفعالها. ويشير، على سبيل المثال، إلى إنفاذ حظر السفر الدولي على قادة طالبان، والتي يتم الاستهزاء بها بسهولة وغالبًا.
إن الاعتراف بطالبان كحكومة شرعية لأفغانستان "من شأنه أن يعزز مطالبة طالبان بالسلطة ويعزز موقفها" من خلال منحها وصولاً أكبر إلى "العملة الصعبة والأموال المجمدة"، كما يقول التقرير، وهو تحذير يأتي وسط مخاوف متزايدة من أن الولايات المتحدة قد تستعد لإعادة فتح سفارتها في كابول، والتي قد تعتبرها طالبان اعترافًا ضمنيًا.
يجادل معهد بوش بأنه من خلال «الاستيلاء على الدولة الأفغانية، قامت طالبان برفع مستوى وصولها إلى الموارد بشكل كبير»، مما وضع المجموعة " في وضع مثالي الآن لنهبها لتحقيق مكاسب فردية".

يبدو أن ثروة الموارد المنهوبة هذه تعزز خزائن المجموعات ذات التفكير المماثل. يحدد تقرير الشركة اللندنية غير المنشور 14 فرعًا تابعًا للقاعدة - معظمهم مدرجون في قائمة فريق الدعم التحليلي ومراقبة العقوبات التابع لمجلس الأمن الدولي - يستفيدون بشكل مباشر من عائدات التعدين. ومن بينهم سبعة داخل أفغانستان (من بينهم الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية المناهضة للصين، وجماعة أنصار الله المناهضة لطاجيكستان، وتحريك طالبان باكستان، التي تقاتل الدولة الباكستانية) وسبعة تعمل في أماكن أخرى: القاعدة في شبه الجزيرة العربية، والقاعدة في اليمن، والقاعدة في العراق، والقاعدة في سوريا، والقاعدة في شبه القارة الهندية، والقاعدة في المغرب، وحركة الشباب، التي تنشط إلى حد كبير في شرق إفريقيا.

بالنسبة للحكومات الغربية التي قد تفكر في علاقة أوثق مع نظام طالبان أو حتى الاعتراف الدبلوماسي، أطلق شندلر من مشروع مكافحة التطرف مذكرة تحذير. وقال إن طالبان "ليست شريكًا قابلاً للتطبيق في مكافحة الإرهاب، حتى على المستوى التكتيكي". وبدلاً من ذلك، فإن المجموعة "لا تزال أحد الرعاة الرئيسيين للإرهاب" في جميع أنحاء العالم.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية